

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

[102] تلك آداب الإمام، وأسباب الحكم الصالح، وملاك السيطرة للحاكم المسلم على قلوب الرعية. وظاهر أن أبا جعفر كان يتظاهر بالاستعلاء إذ يدعى الصفح، وليس لديه تهمة. ولو كانت عنده تهمة للصادق لما طلب الموعظة إليه. وللملوك سماعات، أو أبواق دعايات، منتشرة في الرعية، تلتقط موجات الرضا والغضب، والهدوء والقلق، وتبث نظائرها، حسب الحاجة. والنامون كثير، كالفراشات التي تدور حول النور، تلتمس الدفء أو الظهور. ولأبي جعفر جهاز لاينى عن استعماله ليروع خصومه، أو ليجعلهم في قبضة يده.... فلقد يدس من أجهزته دسيسا بعد دسيس على بنى الحسن، والحسين، مثل أن يدعو ابن مهاجر ذات يوم فيقول له: خذ هذا المال وإيت المدينة والى عبد الله بن الحسن وجعفر بن محمد (الصادق) وأهل بيتهم وقل لهم إني رجل من خراسان من شيعتكم وقد وجهوا إليكم هذا المال. فادفع إلى كل واحد منهم على هذا الشرط. كذا وكذا فإذا قبض المال فقل إني رسول. وأحب أن تكون معى خطوطكم بقبض ما قبضتموه منى... وذهب ابن مهاجر. فلما رجع قال له أبو جعفر ما وراءك؟ قال: أتيت القوم وهذه خطوطهم ما خلا جعفر بن محمد. قال لى يا هذا: اتق الله ولا تغرن أهل بيت محمد. فإنهم قريبو العهد بدولة بنى مروان. وكلهم محتاج. فقلت وما ذاك أصلحك الله. فقال ادن منى. فدنوت فأخبرني بجميع ما جرى بينى وبينك كأنه ثالثنا. قال المنصور: يا ابن مهاجر إنه ليس من أهل بيت نبوة إلا وفيهم محدث. وإن جعفر بن محمد محدثنا اليوم. فالصادق يكشف للمنصور ودسيسه، حقائق يعلمونها، وينبهما على ألا يورطا أهل البيت من جراء حاجاتهم. يريد لأهله السلامة. وللخليفة الاستقامة، وللأمة الطمأنينة. وفي كل ذلك خير لأبى جعفر المنصور.